آثار منطقة باب زويلة، القاهرة

برجى باب زويلة و المئذنتين اللتين أضافهما السلطان المؤيد شيخ

باب زُويلة – هي البوابة الجنوبية للقاهرة والتي لم تُستخدم عسكرياً أبداً لكنها أصبحت عَلَماً مهماً بالمدينة ولمدة عشرات القرون استُخدِمت بالوثائق والنصوص الجغرافية كنقطة محورية لتحديد الأماكن والمبانى في مدينة القاهرة بداخلها أو خارجها، و تعتبر منطقة باب زويلة نقطة التقاء الشارع الرئيسى المتجه شمالاً و جنوباً للقاهرة الفاطمية – فيما بين القرنين العاشر و الثانى عشر الميلاديين – و الذي يقطع القاهرة ويمتد جنوباً تجاه المراكز الحضارية القديمة وشارع الدرب الأحمر الذي يصل إلى القلعة مقر إقامة سلاطين المماليك والولاة العثمانيين، و تلتف حول هذا المكان المحورى العديد من الآثار التى تعود إلى عصورٍ مُختلفةٍ.

١ سبيل و مدرسة محمد علىّ

تصدقاً على روح طوسون

١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م **أثر رقم ٤٠١**

أمر بإنشاء هذا المبنى محمد علىّ باشا تصدُقاً على روح ابنه طوسون (١٧٩٣-١٨١٦) ويعكس هذا المبنى مدى التزام الحاكم بالأعمال الخيرية إذ أنه يوزع الماء على المارة فى الوقت الذى يُبرز فيه أيضاً مدى سُلطة المنشىء وثرائه، وعمارة هذا السبيل مُستوحاة من العمارة العثمانية التي بدورها متأثرة بطراز الباروك الأُوُروبى بشكل أكثر من اتباعها لسمات العمارة المصرية التقليدية الخاصة بالقاهرة (قارن بالمبنى رقم ٣)، ويَعلو السبيل مدرسة تتبع النظام الأوروبى أضافها محمد علىّ فى وقتٍ لاحق، والمبنى حالياً مفتوح للزيارة وتُوجد به ألواح كتابية تُمَد الزائرين بمعلومات عن السبيل والمدرسة وحياة محمد علىّ كما يمكن للزائرين أيضا مشاهدة الصهريج الضخم الذى يقع تحت الأرض و الذى يتبع السبيل.

٢ وكالة نفيسة البيضاء

١٢١١هـ / ١٧٩٦م **أثر رقم ٣٩٥**

كانت نفيسة البيضاء سيدة مسلمة ثرية عاشت فى آواخر القرن الثامن عشر الميلادى تزوجت على التوالى من اثنين من أقوى قادة الجيش في مصر آنذاك، وقد أوقفت هذا المبنى – أى جعلته حَبس أو صدقة جارية – في حياتها لوجوه الخير، حيث خُصص لغرض إيواء التجار الذين كانوا يأتون ببضائعهم للوكالة لتخزينها ويدفعون عنها الضرائب ويبيعونها فى الأدوار السُفليَ، أما في الأدوار العليا فهناك الغرف المُخصصة لمبيت وإقامة هؤلاء التجار، و تُوجد بالواجهة أجزاء من الأعمال الخشبية المعروفة باسم "المشربية" إذ تُعتبر من سمات هذه الواجهة التى ما زالت قائمة وتُشرف على الشارع، وفي ممر المدخل توجد خزانة عرض تحتوى على البقايا الآثرية التى وُجدت بالوكالة أثناء عمليات الترميم.

٣ سبيل وكتاب نفيسة البيضاء

١٢١١هـ / ١٧٩٦م **أثر رقم ٣٥٨**

أوقفت السيدة نفيسة البيضاء أيضاً هذا السبيل لوُجوهِ الخير، فقد كان المارة يحصلون من خلاله على مياه للشُرب عبر الشبابيك ذات المُصبَّعات البُرونزية التي تُغشِّى جدرانه، ويَعلو السبيل الكتَّاب حيث يلتف الصغار حول مُعلمِهم يتعلمون القراءة والكتابة وترتيل وحفظ القُرآن الكريم، وقد قُدِّر عدد مثل هذه النوعية من الأبنية (السبيل والكتاب) بنحو ثلاثمائة مبنى وذلك في أوائل القرن الثامن عشر الميلادى، ويَعكس الطراز المعمارى لهذا السبيل العديد من ملامح هذا النوع من العمارة الذى ساد في مصر لعدة قرون، وذلك مقارنة بالمبنى الذى سبق شرحه تحت رقم ١ (سبيل طوسون باشا).

٤ جامع المؤيد شيخ

٨١٨-٨٢٣هـ/١٤١٥-١٤٢٠م **أثر رقم ١٩٠**

أمر بإنشاء هذا الجامع السُلطان المملوكى المُؤيد شيخ وهو يتألف من صحن مكشوف وأروقة على أرض كانت تحوى مسبقاً سجناً حبس به المُؤيد شيخ قبل بلوغه عرش السلطنة، وعندما كان محبوساً نذر المُؤيد لله تعالى أن يهدم هذا السجن إن تم الإفراج عنه وصارت بيده القوة لفعل ذلك، و يتم الدخول الى الجامع – الذي يضم ضريح السُلطان وأحد ابنائه – من خلال مدخل ضخم يزدان سقفه بصفوف من المُقرنصات الجميلة و التى تزيد من إضفاء هيبة فخامته على الزائرين، فى الوقت الذى قام فيه المُؤيد باستخدام برجى باب زويله كقاعدتين لمئذنتين من مآذن الجامع ليزيد من وقعهم على الناظر.

٥ باب زويلة

٤٨٥هـ / ١٠٩٢م **أثر رقم ١٩٩**

وسّع أسوار مدينة القاهرة الفاطمية الأولى والتى كانت قد أُنشِأَت في عام ٩٦٩ ميلادية أمير الجُيوش بدر الجمالى وزير مصر فى آواخر القرن الحادى عشر وجعل هذا الباب الحجرى المدخل الجنوبى للمدينة، و قد أُكتشف اثناء أعمال الترميم أن مصراعيّ الباب نفسه والذى يبلغ وزن كل منهما ما يقرب من أربعة أطنان قد تحركا على مجموعة من الكرات الحاملة (رولمان البلى) و التى من الممكن للزائر أن يرى بقاياها في احدى خزائن العرض بالطابق العُلوي من المبنى، و يُعرف هذا الباب أيضاً باسم بوابة المتولى نِسبة إلى الولىّ الصُوفىّ الذى ارتبط مقر إقامته بمكان الباب.

٦ زاوية وسبيل فرج ابن برقوق

٨١١هـ / ١٤٠٨م **أثر رقم ٢٠٣**

أنشأ هذه الزاوية السُلطان المملوكى فرج ابن برقوق خارج باب زويلة لتشتمل على زاوية للصلاة و سبيل وكُتّاب، وقد تم نقل هذا المبنى في عام ١٩٢٣ مسافة اثنى عشرة متراً إلى الجنوب من موقعه الحالى أثناء توسيع الشارع أمام باب زويلة، وفي ذلك العام كان ما بقى من المُنشآت هما الزاوية و السبيل فقط إذ كان الكُتّاب قد اندثر، و هذا المبنى به ما يُمكن اعتبارهِ واحداً من أفضل الأسقف الخشبية المقرنصة المزخرفة والمُذهبة و من أفضل البلاطات الخزفية الباقية من العصر المملوكى، وبداخل منطقة الصلاة تُوجد حالياً خريطة كبيرة لجميع آثار القاهرة التاريخية ولوحات بها معلومات آثرية لإفادة الزائرين

٧ جامع الصالح طلائع

٥٥٥هـ / ١١٦٠م **أثر رقم ١١٦**

يُعد هذا المبنى هو آخر جامع بُنى فى عصر الفاطميين بمصر (الذين امتد حكمهم منذ عام ١٩٦٩ الى عام ١١٧١ ميلادية) وهو أيضاً المسجد الجامع الفاطمىّ الوحيد الذي بُنى خارج أسوار المدينة الفاطمية وقد تم تأسيسه على يد الوزير الصالح طلائع، ومُقدمة الجامع مُوجهة تجاه القبلة مما يعنى أن الشارع لم يكن كما هو على نفس وضعه الآن، وقد بُنِي هذا الجامع فوق احدى وثلاثين محالاً بالدور الأرضى، و تلتف حول شبابيك الجامع الجصية كتابات عربية بالخط الكوفى المُورق محفورة في الجص مُعظمها يرجع إلى تاريخ إنشاء الجامع، و قد تم إهداء المنبرالقائم حالياً إلى الجامع في عام ١٣٠٠ ميلادية حيث تم ترميمهِ مُؤخراً إذ يُعتبر مثالاً ممتازاً لصناعة وزخرفة الأعمال الخشبية فى العصر المملوكى.

٨ قصبة رضوان بك (الخيامية)

القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي

أثر رقم ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩

مُنذ القرن الثانى عشر الميلادىّ كانت المنطقة الكائنة بجنوب باب زويلة تُعد من أهم مراكز الحياة الإقتصادية فى مصر ففى منتصف القرن السابع عشر الميلادىّ بنى رضوان بك – الذى كان مسؤولا عن المحمل (موكب الحج) لمدة خمس وعشرون عاماً – هذا السوق المسقوف حيث كانت بأدوارهِ العليا مجموعة من الغرف لإقامة و مبيت التجار، وفي بادىء الأمر خُصص هذا السوق لصناع الأحذية (الإسكافيين) ولكن على مدار الوقت أصبح مركزاً لصناعة الخيَّم من كل الأحجام وهو أيضاً مشهور بعمل التطريز (حياكة قطع أقمشة صغيرة فوق قطعة كبيرة من القماش) القائمة صناعتهِ و بيع منتجاتهِ إلى يومنا هذا.

آثار منطقة
باب زويلة، القاهرة

١ سبيل ومدرسة محمد على
تصدقاً على روح طوسون
١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م — أثر رقم ٤٠١

٢ وكالة نفيسة البيضاء
١٢١١ هـ / ١٧٩٦م — أثر رقم ٣٩٥

٣ سبيل وكتاب نفيسة البيضاء
١٢١١ هـ / ١٧٩٦م — أثر رقم ٣٥٨

٤ جامع المؤيد شيخ
٨١٨-٨٢٣ هـ / ١٤١٥-١٤٢٠م — أثر رقم ١٩٠

٥ باب زويلة
٤٨٥هـ / ١٠٩٢م — أثر رقم ١٩٩

٦ زاوية وسبيل فرج ابن برقوق
٨١١ هـ / ١٤٠٨م — أثر رقم ٢٠٣

٧ مسجد الصالح طلائع
٥٥٥ هـ / ١١٦٠م — أثر رقم ١١٦

٨ قصبة رضوان بك (الخيامية)
القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي
أثر رقم ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩

اعد بواسطة مركز البحوث الأمريكى بمصر، ٢٠١٣

المؤسسات التالية التى دعمت عمليات ترميم الآثار الكائنة بمنطقة باب زويلة:

شركة أغاخان للخدمات الثقافية بمصر

مركز البحوث الأمريكى بمصر

وزارة الدولة لشئون الآثار
المجلس الأعلى للآثار

USAID
من الشعب الأمريكي

WORLD MONUMENTS FUND